

العقيدة الصحيحة في بلاد الحرمين

د. سليمان بن عبد الله أبو الخليل*



معتقدهم ليعبدوا الله على بصيرة وهدى.

يقول الملك عبد العزيز يرحمه الله: «أنا مبشر أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقاليم، وأنا داعية لعقيدة

السلف الصالح، وعقيد السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله، وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين». ويزيد هذا المعنى وضوحاً بقوله «نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاء في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح».

ولعل أعظم برهان، وأصدق حجة على ما كان يختلج في صدره من محبة لله ورسوله ﷺ وما جاء به من الإيمان وشرايع الإسلام وعزمه على القيام عليه والدعوة إليه في جميع الأحوال والأزمان مقولته المدعمة بالعمل: «اسمعوا أيها الإخوة أنا عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعره:

الأول: كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله - اللهم صل وسلم وبارك عليه - إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة، لا أضن به...».

أما الثاني: «هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة، وأعزهم به بعد النذل، وكثرهم بعد القلة، فأبني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حياضه».

ولقد استمر أبناؤه من بعده على نهجه وطريقه في بذل ما استطاع نصرة للدين وخدمة للإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وليس أدل على هذا من قول خادم الحرمين الشريفين: «الدولة والمواطن يدركان تماماً أن هذه الخيرات والنعم التي هم فيها تأتت لأنهم سلكوا الطريق الصواب ونهجوا النهج الصحيح الذي أمرنا به رب العزة والجلال والتمسك بالعقيدة الإسلامية. يجب أن نفهم ونذكر تماماً إذا خرجنا عن نطاق العقيدة الإسلامية فلن نستطيع أن نعمل شيئاً. والعقيدة الإسلامية مثلما هو معروف ما فيه أمر خير إلا دلتنا عليه وما فيه أمر سيئ للمواطن فرداً أو جماعة إلا أوضحه رسول الهدى ﷺ. فلكذلك يجب أن يكون هدفنا الأول كيف نحافظ على عقيدتنا الإسلامية ونستمر مجاهدين في سبيل الله، والعقيدة الإسلامية ولله الحمد هي عقيدة صلاح ونجاح ولم تكن عقيدة مخصصة لأمر واحد بل شملت وجمعت جميع الأمور والفضائل

ان الدعوة إلى التوحيد الخالص، والمنهج القويم هي أعظم الغايات وأسمى الأهداف وهي المهمة التي بعث الله بها جميع الأنبياء والمرسلين، واتفقت دعوتهم عليها، كما أنها أفضل ما يقال ويعمل قال تعالى ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ وقال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسيحان الله وما أنا من المشركين﴾ ولقد قام رسول الله ﷺ بهذه الدعوة خير قيام فادى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده تاركاً أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك قائلاً: (تركت فيكم ما إن تمسكنم به بعدي لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي) يقول أبو ذر رضي الله عنه لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يطير بجناحيه إلا ذكر لنا منه علماً ولهاجاء الإسلام خاتماً وشاملاً وصالحاً لكل زمان ومكان وأمة يدرك ذلك من يدركه من العلماء المحققين الربانيين ويجهله من يجهله من غيرهم.

ولقد انتصرت العقيدة الصافية والمنهج السليم تحقيقاً لقوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة» قالوا: من هم يا رسول الله قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» ولكنها مع ذلك يضعف أهلها تارة لأسباب متعددة، ويقوون أخرى وذلك عندما يهين الله المؤيدين لها قيادة وعلماً، وهذا هو ما حدث فعلاً عندما ناصر الإمام محمد بن سعود الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - وتعاهد معه على إعلاء كلمة التوحيد ونشر العقيدة الصحيحة والدعوة إليها وتطبيق شريعة الله على الصغير والكبير والذكر والأنثى والقريب والبعيد، ومحاربة جميع أنواع الشرك والبدع والخرافات، وظل الأمر على ذلك في أدوار الدولة السعودية الأولى والثانية رغم المخاطر التي عاشتها والحروب والمحن التي واجهتها إلى أن أذن الله بقيام الدولة السعودية الثالثة على يد الإمام القائد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - رحمه الله - الذي أعاد لهذه الدولة أسسها، وأقامها على قواعدها، وبذل نفسه ووقته وجهده وماله وولده من أجل تحقيق التوحيد وإعلاء كلمة الله وإقامة حدوده وأحكامه، وجمع شتات أبناء الجزيرة وكلمتهم على ذلك متوكلاً على الله معتمداً عليه مستمراً في سؤاله التوفيق والسداد والنصر حتى تحقق له ما أراد فتحولت الجزيرة العربية إلى مملكة مترامية الأطراف تجمعها الأخوة الإيمانية ويربط بينها الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه، وتنعم بالأمن والأمان والإيمان والطمانينة والاستقرار ورغد العيش بصورة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، وليس هذا فحسب بل امتدت أياديه البيضاء إلى مجالات كثيرة ووسائل وأساليب متعددة بالدعم والمساندة والمتابعة من أجل الدعوة إلى الله على منهج السلف الصالح فأنشئت المؤسسات، وأقيمت الإدارات، والهيئات، وأوفدت الوفود، وفوجت البعثات التعليمية والدعوية والإرشادية للدخل والخارج لتعليم الناس مبادئ دينهم، وتصفية

* وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

